بسم الله الرحمن الرحيم

المصطلحات المفاتيح في اكتساب اللغة الثانية

تأليف

بيل فان – باتن **إليساندروج. بيناتي**

Bill VanPatten **Alessandro G. Benati**

ترجمة

د. عقيل بن حامد الزماي الشمري **د. منصور مبارك ميغري**

(أستاذ مساعد) (أستاذ مساعد)

قسم تدريب المعلمين – معهد اللغويات العربية

جامعة الملك سعود

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

ح دار جامعة الملك سعود للنشر، ١٤٣٨هـ (٢٠١٧م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر

باتن ، بيل فان

المصطلحات المفاتيح في اكتساب اللغة الثانية / بيل فان باتن ؛ إليساندرو ج. بيناتي؛ عقيل بن حامد الشمري ؛ منصور مبارك ميغري - الرياض، ١٤٣٨هـ

٣١٦ص، ١٧ × ٢٤ سم.

ردمك : ٦-٥٧٥-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨

١- اللغات – تعليم(لغير الناطقين بها) أ. بيناتي ، إليساندرو ج .(مؤلف مشارك)

ب. الشمري ، عقيل بن حامد (مترجم) ج. ميغري، منصور مبارك (مترجم) د. العنوان

ديوي٨, ٤٠٠ ١٤٣٨/٧٤١٨

رقم الإيداع : ١٤٣٨/٧٤١٨

ردمك: ٦-٥٧٥-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨

هذه ترجمة عربيّة محكمة صادرة عن مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Key Terms in Second Language Acquisition By: Bill VanPatten and Alessandro G. Benati
© Bill VanPatten and Alessandro G. Benati 2010
وقد وافق المجلس العلمي على نشرها في اجتماعه الثامن لعام الدراسي ١٤٣٧/ ١٤٣٨هـ المعقود بتاريخ ٢٧/ ٣/ ١٤٣٨هـ الموافق ٢٦/ ١٢/ ٢٠١٦م .

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من الكتاب بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

مقدمة المترجمين

من أبرز المشكلات التي تواجه من يشتغلون في ميدان الدراسات اللسانية العربية الحديثة، سواء في البحث أو التدريس، مشكلة شح المراجع المناسبة وندرتها. فلا يوجد باللغة العربية اليوم مراجع كافية كمًّا أو نوعاً لتقديم كثير من المفاهيم الأساسية في هذا الميدان. لقد شعرنا بهذه المشكلة بشكل واضح ونحن ندرِّس عدداً من المقررات الدراسية لطلاب الدراسات العليا في معهد اللغويات العربية، بجامعة الملك سعود، ومن بينها المقررات المتصلة بـ'اكتساب اللغة الثانية' و'نظريات تعلمها' فرغم أن 'اكتساب اللغة الثانية' بوصفه موضوعا معرفيا قد شهد العديد من التطورات وتحول منذ نهاية السبعينيات الميلادية تقريبا إلى ميدان معرفي مستقل له نظرياته وحدوده ومسائله الخاصّة المحدّدة ، إلا أن المكتبة العربية لا تزال فقيرة جدا في هذا الموضوع. فلم يترجم في مجال 'اكتساب اللغة الثانية' بمعناه الخاص والدقيق الذي يعرضه هذا الكتاب إلا عدد محدود جدا من الكتب، سنتعرض لذكرها لاحقا. وأما البحث الاختباري في اكتساب اللغة العربية بالذات فيكاد يكون معدوما باستثناء عدد محدودا جداً من الدراسات المتفرقة التي كتبت باللغة الإنجليزية أصلا، ولم تكن في متناول القارئ العربي (انظر مثلا: Alhawary, 2009؛ Ryding, 2013). ولذا فإن كثيرا من

المسائل المتعلقة بمسار نمو اكتساب اللغة العربية، وما يستتبعه من عمليات ومراحل لدى المتعلمين تكاد تكون مجهولة بشكل تام.

إن الكتاب الذي نقدمه اليوم مهم جدا؛ لأنه يساعدنا على تجاوز هذه الثغرة بتقديم المفاهيم الأساسية لعلم 'اكتساب اللغة الثانية' للقارئ العربي. فهو يتميز بعدد من السمات التي تجعله مفيدا للقارئ المبتدئ وللقارئ المتقدم في آن واحد. أما القارئ المبتدئ الذي يريد التعرف على المفاهيم الأساسية لعلم اكتساب اللغة الثانية بأسلوب مبسّط جدا فسيجد فيه ضالته. وأما القارئ المتقدم الذي يريد التوصل إلى خارطة ذهنية تنظم مسائل هذا العلم المنثورة في الأبحاث المتفرقة فسيجد فيه ضالته أيضا. فالكتاب محرّر بأسلوب واضح مركّز دقيق، و هو منظم بطريقة تجعله سهل التناول.

وقد صدر الكتاب عام ٢٠١٠م، ضمن سلسلة تعليمية تحمل عنوان 'مصطلحات مفاتيح' وتحتوي على عدد من الكتب المشابهة في موضوعات متفرقة. والفكرة هي أن يقدم كل كتاب منها استعراضا شاملا لأهم القضايا والمصطلحات في الموضوع الذي يتحدث عنه، بالإضافة إلى مسرد يحتوي على أهم ما أنجز في الميدان من دراسات وأبحاث تمثل قراءات إضافية لمن يريد التوسع في القراءة. وقد اتبع الكتاب الذي نقدمه هنا هذا التنظيم. فهو يحتوي على ثلاثة أقسام رئيسة بالإضافة إلى المقدمة. أما المقدمة فتحتوي على استعراض تاريخي موجز لعلم 'اكتساب اللغة الثانية' بوصفه مجالا معرفيا، وما مر به هذا المجال من تطورات ومحطات رئيسة منذ بداياته الأولى في مطلع السبعينيات الميلادية حتى الوقت الحاضر. وتحتوي المقدمة بالإضافة إلى ذلك على تعليق مقتضب حول العلاقة الشائكة بين 'اكتساب اللغة الثانية' والقضايا المتعلقة بالتدريس واللقانة من مثل المسائل المرتبطة بأساليب التصرف والتحكم الموجه بالدخل اللغوي بطريقة ما لمساعدة الاكتساب على النمو بأقصى قدر ممكن.

وأما القسم الأول فعنوانه 'قضايا مفاتيح في اكتساب اللغة الثانية'. وقد جمع فيها المؤلفان أطراف هذا الحقل المعرفي في تسع قضايا أمهات ينطلق منها التفكير في اكتساب اللغة عامّة ويعود إليها. وقد التزم المؤلفان في معالجة كل قضيّة تمشيا من ثلاث خطوات: أوّلها شرح القضيّة، وثانيها بسط المواقف النظرية المختلفة في شأنها، وثالثها تقييم إجمالي لنتائج البحوث فيها ولآفاقها.

وأما القسم الثاني فعنوانه 'مصطلحات مفاتيح في اكتساب اللغة الثانية'. وهذا القسم يمثل العمود الفقري للكتاب. فهو أشبه بموسوعة مختصرة عمد فيها المؤلفان إلى ضبط المفاهيم والمسائل الجزئيّة التي يحيل عليها ١٣٢ مصطلحاً أساسياً تدور في أدبيات اكتساب اللغة وتشكّل نسيجها المنهجي ولحمتها النظريّة. فقام المؤلفان بالتعريف بكل مصطلح بشكل مركز ودقيق، مع ذكر النظريات التي تنتمي إليها المصطلحات، والإشارة إلى أبرز الباحثين الذي ارتبطت أسماؤهم بما يحيل عليه المصطلح من مفاهيم. وسنعود للحديث عن المنهجية التي اتبعناها في ترجمة المصطلحات حينما نتحدث عن منهجيتنا في ترجمة الكتاب بشكل عام.

وأما القسم الثالث والأخير فهو أقصر الأقسام الثلاثة، وعنوانه 'قراءات مفاتيح في اكتساب اللغة الثانية'. وهو عبارة عن ببيلوغرافيا منتقاة تمثل أهم ما يتضمن المجال المعرفي من دراسات اختبارية. إن هذا القسم هو أقل الأقسام فائدة بالنسبة إلى القارئ العربي؛ لأن الدراسات التي يحيل إليها الكتاب مكتوبة باللغة بالإنجليزية. فالذي لا يستطيع القراءة بالإنجليزية لن يستفيد منها شيئا. ولا يمكننا للأسف تعويض هذا النقص؛ لأن المكتبة العربية تخلو تماما من أي دراسة اختبارية، ومن المؤلفات الأصيلة في اكتساب اللغة الثانية. ولكننا نود أن نشير بشكل موجز إلى ما وقفنا عليه من

المراجع المفيدة مما ترجم إلى العربية في هذا الميدان، أو في ما يتضمنه ويتصل به من مسائل ومباحث فرعية.

إنّنا لم نقف في حدود ما اطلعنا عليه مما يعد من قبيل المداخل العامة في اكتساب اللغة الثانية التي ترجمت إلى اللغة العربية ، إلا على ثلاثة كتب فقط. أولها كتاب سوزان غاس/Susan Gass ولاري سلينكر/Larry Selinker، بعنوان 'Second Language Acquisition: An introductory course'. وقد ظهرت له ترجمتان في العربية. الأولى ترجمة للطبعة الأولى من الكتاب، التي نشرت عام ١٩٩٤م، وهي من إعداد الدكتور محمد الشرقاوي، وصدرت بالعربية عام ٢٠٠٣م، ضمن منشورات المجلس الأعلى للثقافة في مصر، في سلسلة المشروع القومي للترجمة التي يتبناها المجلس (جاس وسلينكر، ٢٠٠٣). وأما الثانية فهي ترجمة للطبعة الثانية من الكتاب، التي صدرت عام ٢٠٠١م، وقد صدرت بالعربية في عام ٢٠٠٩م، ضمن منشورات جامعة الملك سعود، وأنجزها الزميل الدكتور ماجد الحمد (جاس وسلينكر، ٢٠٠٩)[1]. وهذا الكتاب من الكتب الأصول، ومؤلفاه من أعلام المتخصصين في اكتساب اللغة الثانية، وسترد الإشارة إليهما كثيرا في كتابنا الحالي.

وأما الكتاب الثاني فهو كتاب 'نظريات تعلم اللغة الثانية' من تأليف روزاموند ميتشل/ Rosmond Mitchell وفلورنس مايلز/ Florence Myles. ترجمه الزميل الدكتور عيسى الشريوفي، وقد صدر عام ٢٠٠٤م، ضمن منشورات جامعة الملك سعود أيضا. وهي ترجمة للطبعة الأولى من الكتاب التي صدرت في عام ١٩٩٨م (ميتشل ومايلز،

---

(١) ونود أن نشير إلى أنه قد صدرت للكتاب الأصل في الإنجليزية طبعات لاحقة، اشتملت على بعض الإضافات والتعديلات، وآخرها الطبعة الرابعة التي صدرت عام ٢٠١٣م.

٢٠٠٤)[٢]. وهذا الكتاب مفيد جدا؛ لأنه منظم بحسب المقاربات النظرية المتنوعة، إذ يقدم للقارئ استعراضا شاملا لأبرز ما يشتمل عليه ميدان 'اكتساب اللغة الثانية' من نظريات مختلفة.

وأما الكتاب الثالث فهو كتاب 'فلسفة أخرى لاكتساب اللغة الثانية' الذي صدر ٢٠٠٤م من تأليف ماريشا جونسون/ ، وترجم إلى العربية على يد الدكتور عبدالعزيز أبانمي عام ٢٠١٣م (جونسون، ٢٠١٣). وهذا الكتاب مختلف عن الكتابين السابقين؛ لأنه ينافح عن توجه نظري محدد في اكتساب اللغة الثانية يتمثل في المقاربة التحاورية التي تختلف نوعا ما عن كثير من النظريات السائدة في هذا الميدان. وينقسم الكتاب إلى قسمين رئيسين يتضمن أولهما استعراضا شاملا لأهم ما يحتوي عليه ميدان اكتساب اللغة الثانية من مقاربات ونظريات مع نقدها، من أجل تقديم البديل النظري الذي تتبنّاه المؤلفة في القسم الثاني من الكتاب.

وبالإضافة إلى هذه الكتب الثلاثة، نود أيضا أن نشير إلى خمسة مراجع أخرى مفيدة تركز على بعض المسائل والموضوعات الفرعية المتصلة باكتساب اللغة الثانية. أولها كتاب 'التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء'، وهو كتاب يحتوي على ترجمة لعدد من الأبحاث التأسيسية المهمة في موضوعي 'التحليل التقابلي' و'تحليل الأخطاء' (صيني والأمين، ١٩٨٢). وينقسم إلى قسمين، أحدهما عن 'التحليل التقابلي'، والآخر عن 'تحليل الأخطاء'. يحتوي كل منهما عددا من الفصول المترجمة التي قام المحرران

---

(٢) والأصل الإنجليزي لهذا الكتاب قد صدرت له أيضا طبعات لاحقة اشتملت على العديد من التعديلات والإضافات، واخرها الطبعة الثالثة التي صدرت عام ٢٠١٣م.

بانتقائها من بعض الكتب والدوريات العلمية نظرا لأهميتها الخاصة في تقديم هذين الموضوعين اللذين يشكلان البدايات الأولى التي انطلق منها مجال 'اكتساب اللغة الثانية'.

وأما الكتاب الثاني فهو كتاب 'تعليم التداولية وتعلمها: حيث تلتقي اللغة والثقافة'، الذي صدر بالإنجليزية عام ٢٠١٠م، من تأليف أندرو كوهين ونوريكو إيشيهارا. وترجمه إلى العربية الزميل الدكتور سعد بن محمد الجديع القحطاني. وصدر ضمن منشورات جامعة الملك سعود عام ٢٠١٥م، وكما هو واضح من عنوان الكتاب فإنه يركز على الجوانب التداولية تحديدا في اكتساب اللغة الثانية. وقد أشار مؤلفا كتابنا الحالي إلى هذه الجوانب في عدد من المواضع.

وأما الكتاب الثالث فهو كتاب 'إستراتيجيات تعلم اللغة' لربيكا أكسفورد، الذي صدر بالإنجليزية عام ١٩٩٠م. ثم ترجمه إلى العربية السيد محمد دعدور، وصدرت ترجمته العربية ضمن منشورات المكتبة الأنجلو-مصرية، عام ١٩٩٦م. وكما هو واضح من عنوانه أيضا، فإن هذا الكتاب يركز بشكل خاص على إستراتيجيات التعلم التي تندرج ضمن المباحث المتعلقة بالفروق الفردية كما ناقشها المؤلفان في هذا الكتاب.

وأما الكتابان الأخيران فالأول منهما هو 'مناهج البحث العلمي المستعلمة في دراسة فصول تعليم اللغة الثانية'، لسندرا مكاي، وصدر بالإنجليزية عام ٢٠٠٥م. ثم ترجمه إلى العربية الزميل الدكتور صالح بن ناصر الشويرخ، وصدرت ترجمته العربية ضمن منشورات جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، عام ٢٠١١م. والثاني هو 'مداخل إلى البحث في تعلم اللغة الثانية'، لدونا جونسون، وصدر بالإنجليزية عام ١٩٩٢م. ثم ترجمه إلى العربية علي علي أحمد شعبان، وأحمد شفيق الخطيب، وصدر ضمن سلسلة المشروع القومي للترجمة من بين منشورات المركز القومي للترجمة في مصر، عام ٢٠٠٥م. ورغم أن هذين الكتابين الأخيرين لا يركزان بشكل مباشر على المفاهيم

والمسائل النظرية الأساسية في اكتساب اللغة الثانية، إلا أنهما مهمان لأنهما يركزان على المناهج والإجراءات البحثية المستخدمة في هذا المجال. ولذا فإنهما يكملان هذه القائمة من المراجع المتاحة بالعربية في مجال 'اكتساب اللغة الثانية'.

ورغم أنه يوجد عدد من الكتب الأخرى المترجمة التي تتطرق إلى 'تعليم اللغات' وما يتصل به من مسائل وقضايا وطرائق وموضوعات، إلاّ أنّها لا تندرج ضمن مجال 'اكتساب اللغة الثانية' الذي يركز على 'التعلم' تحديدا[٣]. ولذا فإننا لم ندرجها في هذه القائمة هنا. فهذه الكتب الثمانية التي ذكرناها أعلاه هي كل ما استطعنا الوقوف عليه في هذا الموضوع. ولذا فإننا نود أن تعوض ما قد يجده القارئ العربي من نقص بالنسبة إلى القسم المتعلق بالقراءات المفاتيح في هذا المجال. ونرجو كذلك أن يعذرنا القارئ إن كان قد فاتنا شيء مما ترجم إلى العربية، فلم نذكره هنا.

إن هذا الميدان لا يزال بحاجة إلى مزيد من الترجمة لتغطية جوانبه الواسعة المتعددة، ولمواكبة ما يشهده من تطورات متسارعة. والكتاب الذي نقدمه هنا هو من الكتب

---

(٣) ومن بين هذه الكتب نود أن نشير بشكل خاص إلى كتاب دوجلاس براون 'مبادئ تعلم اللغة وتعليمها'، لأن هذا الكتاب قد احتوى على كثير من الموضوعات المتصلة بالاكتساب ضمن تغطيته الشاملة للموضوعات المتصلة بتعليم اللغة. وقد صدرت له ترجمتان إلى العربية بعنوانين مختلفين في عام ١٩٩٤م، إحداهما قام بها إبراهيم القعيّد وعيد الشمري، وصدرت عن مكتب التربية العربي لدول الخليج، والأخرى قام بها عبده الراجحي وعلي علي شعبان أحمد، وصدرت عن دار النهضة العربية للطباعة والنشر في القاهرة. وكلاهما ترجمتان للطبعة الثانية من الكتاب الذي صدرت له طبعات لاحقة بعد ذلك، آخرها هي الطبعة السادسة في عام ٢٠١٤م.

المهمة في هذا الميدان التي تستحق الترجمة. فلقد تميّز بثلاث خصائص من النادر أن تجتمع في الأعمال التقديميّة:

- نزعته التأليفيّة التي تجعله محيطا بأهم القضايا والإشكاليات دونما تشعّب أو إغراق في الجزئيات التي لا يحتاجها الجمهور المستهدف بالتأليف.
- وضوح العرض ممّا يجعل قراءته يسيرة على الطالب المبتدئ والجمهور غير المتخصّص.
- دقّته في معالجة القضايا وصياغة المفاهيم وضرب الأمثلة والتوثيق العلمي، فلم يؤثّر الهاجس التعليمي في القيمة العلميّة للمادّة المعروضة، اللهم ما كان من تجنّب الخوض في الجزئيات.

وهذه الخصائص تؤهّل الكتاب ليكون مرجعا معتمدا في تدريس مقرّر "نظريات اكتساب اللغة" أو أي مقرّر شبيه، يتعامل مع قضايا اكتساب اللغة الثانية. ولذا فإننا نعتقد أنه مرجع مهم ولا غنى عنه لكل معنيّ بهذا الميدان المعرفي من الطلاب والمعلمين والباحثين.

ومؤلفا الكتاب من الباحثين المتميزين في مجال 'اكتساب اللغة الثانية'. أحدهما (بِل فان-باتن/ BillVanPatten) متخصص باللغة الإسبانية واكتسابها، والآخر (ألسندرو بيناتي/ Alessandro Benati) متخصص باللغة الإيطالية واكتسابها. وقد عملا في عدد من الجامعات المهمة، وقاما بنشر العديد من الأبحاث والكتب المفيدة في مجال اللسانيات التطبيقية، واكتساب اللغة الثانية على وجه الخصوص. ولهما عناية خاصة بمعالجة الدخل اللغوي وأثر ذلك في الاكتساب. وقد انعكس اهتمامهما بهذا الموضوع على الكتاب الحالي، فأغنياه بالشواهد والأمثلة والمناقشات المرتبطة بالمعالجة الذهنية للدخل اللغوي ودور ذلك في نمو النظام اللغوي في أذهان المتعلمين.

ولقد حاولنا في ترجمتنا لهذا الكتاب نقله بأسلوب يحاكي أسلوب المؤلفَين في بساطته ودقته لجعل الكتاب في متناول القارئ المبتدئ قدر المستطاع، مع الحرص قدر الإمكان على

الأسلوب العربي الناصع والبعيد عن مزالق الترجمة الحرفية. ولقد كانت المصطلحات من أهم المسائل التي اعتنينا بها لما لها من أهمية في نقل المفاهيم وتعريبها، لا سيما في كتاب مثل كتابنا الحالي الذي يقوم على تحرير المصطلحات وما تتضمنه من مفاهيم بدقة وعناية بالغة، ويقدم المجال المعرفي من خلال هذه المصطلحات. لقد التزمنا في ترجمة المصطلحات ثلاثة مبادئ رئيسة حرصنا عليها بشكل كبير: (١) تقديم ما اطرد وشاع في التداول بين المختصين، و(٢) ملاءمة دلالة اللفظ العربي الأصلية لمفهوم المصطلح المترجم، و(٣) البساطة التركيبيّة والمرونة الصرفية في اختيار المقابل العربي. ولذا فإننا قد حرصنا تماما على مراجعة الأدبيات المتوفرة باللغة العربية من أجل الاطلاع على الترجمات السابقة لما ورد في كتابنا هذا من مصطلحات. فبالإضافة إلى ما ذكرناه أعلاه من الكتب المترجمة في اكتساب اللغة الثانية، استعنّا أيضا بعدد من المعاجم العربية المتخصصة في المصطلحات اللسانية. فرجعنا إلى المعاجم التالية: 'القاموس الموسوعي للتداولية' لجاك موشلر وآن ريبول الذي ترجمه مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف وتحرير الدكتور عزالدين المجدوب (موشلر وريبول، ٢٠١٠)، و'المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة' لأوزوالد دوكرو وجان-ماري شافّار (دوكرو وشافار، ٢٠١٠)، الذي ترجمه الدكتوران عبدالقادر المهيري وحمادي صمود، و'معجم المصطلحات اللسانية' للدكتور عبدالقادر الفاسي الفهري، بمشاركة الدكتورة نادية العمري (الفهري، ٢٠٠٩)، و'معجم المصطلحات الألسنية' للدكتور مبارك المبارك (المبارك، ١٩٩٥).

ويمكن أن نقسم المصطلحات التي اخترناها في هذا الكتاب من ناحية شيوعها وتداولها إلى أربعة أنواع، سنتطرق إليها بإيجاز هنا دون أن نشير إلى مقابلاتها الإنجليزية؛ لأنها موجودة في مسرد المصطلحات الذي أضفناه في نهاية الكتاب. أما النوع الأول فيتضمن المصطلحات المستقرة إلى حد كبير بين المختصين. وقد كان خيارنا في هذا النوع سهلا جدا، إذ حرصنا على الالتزام بما هو مستقر ومتداول بغض النظر عن رأينا في دقة الترجمة وملاءمتها في بعض

الأحيان. وهذا النوع يشتمل على عدد كبير من المصطلحات التي وردت في هذا الكتاب. ومن بينها، على سبيل المثال: الاكتساب، والنقل، واللغة البينية، والتغذية الراجعة، والفترة الحرجة، والناطق الأصلي، والتداولية، والاستعداد، والتحجر، والانتباه، والدخل، والخرج، والسلوكية، والنحو الكلي، ومركب، والصوامت، والصوائت، وغيرها.

وأما النوع الثاني فيشتمل على عدد من المصطلحات التي لم تستقر في التداول العربي بعد، ولذا فإنها تترجم ببدائل متنوعة ومتعددة فيما بين المختصين. وقد عمدنا في هذا النوع إلى المفاضلة بين ما وجدناه من بدائل متنوعة في المراجع التي عدنا إليها، واخترنا من بينها ما نراه الأنسب. ومن المصطلحات التي تنتمي إلى هذا النوع: الأداء، والصواتة، والكفاية، والإطناب، والانغماس، والتطريز اللغوي، ونحوها.

وأما النوع الثالث فيشتمل على اختيارات لبعض المختصين قبلنا، وقد اعتمدناها رغم أنها لم تحظ بقدر كبير من الشيوع مقارنة بغيرها من البدائل الأخرى؛ لأننا نرى أنها هي الأنسب. ومن هذا القبيل المصطلحات التالية: العرفان، والمنوال، والدخلنة، والصوتم. فالعرفان، على سبيل المثال، هو الأنسب في مقابل 'cognition' مقارنة بمصطلح 'الإدراك' الأكثر شيوعا. فالعرفان أكثر تجريدا من الإدراك؛ لأنه يمثل الشروط التي تجعل الإدراك ممكنا، ويشتمل على القضايا المتعلقة بعمليات الذهن والذاكرة وصنع القرارات ونحوها، ولكنه خاص بالجوانب المعرفية، دونا عن الجوانب الوجدانية. فاخترنا 'عرفان' لهذا السبب، وأبقينا على كلمة 'الإدراك' في مقابل 'perception'. واستعملنا 'دخلن' جريا على جدول فعلن الذي شاع في كلمات من قبيل: عقلن، وعلمن، ونحوهما. وكذلك استخدمنا مصطلحي 'صوتم'، و'صرفم' مقابلين لـ phoneme و morpheme مجاراة لبعض المترجمين في اقتراحهم استحداث جدول لترجمة نظائر المصطلحين يعتمد إضافة لاحقة حرف الميم لتأدية الفرق بين هذه المصطلحات وما اشتقت منه وتجنّب استعمال اللفظ الأجنبي ('فونيم' و'مورفيم').

وأما النوع الرابع والأخير فيشتمل على عدد من المصطلحات التي قمنا نحن باستحداثها ووضعها إما لعدم وجود ما يقابلها في العربية، وإما لأن ما هو متداول غير مناسب، ومنها على سبيل المثال: تدارك، مستدخل، تحصيل أقصى، تساند، صوغات، تركيز على الشكل، تركيز على الشكليات، الفاعل الصفري، متصور، اللقانة، الحرافة، ابتدال الشفرة. وبطبيعة الحال فإنه يصعب الوقوف على كل مصطلح من هذا المصطلحات لشرح المبررات التي اعتمدناها في وضعه واختياره. ولكننا في بعض المواضع حاولنا أن نشرح بعض تلك المبررات في هوامش الكتاب.

ومن الجوانب التي اعتنينا بها كثيرا، بالإضافة إلى المصطلحات، ما ورد في الكتاب من أمثلة وشواهد ساقها المؤلفان لتوضيح ما يناقشانه من مسائل وموضوعات. ورغم أن أغلب أمثلة الكتاب من اللغة الإنجليزية، إلا أنه يحتوي أيضا على أمثلة من لغات أخرى كالإسبانية والإيطالية والفرنسية. وقد أبقينا على جميع أمثلة الكتاب بلغاتها الأصلية، إلا في مواضع محدودة جدا لم يكن فيها المثال مقصودا لذاته، وإنما سيق لتوضيح الفكرة فقط. ولكننا حرصنا على أن يكون محل الشاهد في جميع الأمثلة واضحا للقارئ بشكل تام، إما من خلال ترجمته بمقابل عربي معادل للمثال الأصلي، وإما بشرح محل الشاهد بتعليق مقتضب في هامش الكتاب، حينما لا تكون الترجمة وافية بنقل محل الشاهد، إما بسبب خصوصيات تركيبية معينة في اللغة المستشهد بها، أو بسبب كون المثال مرتبطاً بنتائج دراسات اختبارية محددة في الاكتساب.

ولقد زودنا الكتاب بعدد كبير من الهوامش والتعليقات. فوصلت الهوامش التي أضفناها إلى الكتاب إلى أكثر من ١٣٠ هامشاً. ورغم ذلك فقد كانت الهوامش عبارة عن تعليقات مقتضبة جدا في كثير من المواضع. فلم نتوسع في الشرح كثيرا، لأن مقصودنا الأساسي منها هو تيسير مقروئية الكتاب للقارئ العربي فقط من خلال توضيح بعض المواضع التي رأينا أنها تقتضي ذلك، إما بشرح مثال، أو استدراك، أو تنبيه، أو إشارة إلى مرجع إضافي يفيد القارئ. وأما متن الكتاب فإننا لم نضف إليه شيئا والتزامنا فيه التزاما تاما بما ورد في الأصل، إلا في بعض المواضع

المحدودة جدا التي كانت تستدعي إضافة يسيرة جعلناها بين معقوفتين [...]، كما جرت العادة في التراجم. وقد التزمنا كذلك بالإجراءات الطباعية التي التزمها المؤلفان في النص، لا سيما تسويد المصطلحات الرئيسة والقضايا المفاتيح. وقمنا كذلك بإضافة ثبت اصطلاحي مزدوج: عربي–إنجليزي، إنجليزي–عربي في نهاية الكتاب، ولم نكتف فيه بإيراد المصطلحات الرئيسة فقط، بل حاولنا أن نضمّنه جميع ما ورد في الكتاب من مصطلحات.

لقد حاولنا جاهدين تحرير هذه الترجمة بقدر الوسع والطاقة حتى وصلنا إلى صياغة نعتقد أنها مرضية، رغم أننا نعتقد جازمين أنه يكون فاتنا الكثير بحكم الطبيعة البشرية في النقص والقصور. ولكننا نرجو أن يكون التوفيق قد حالفنا بتحقيق ما نصبو إليه من تقديم هذا الكتاب بصورة وافية، ومرضية للقارئ العربي. ونرجو كذلك أن يساهم هذا الكتاب في توسيع العناية بعلم 'اكتساب اللغة' في أوساط المهتمين باللغة العربية، وأن يكون دافعا إلى بداية البحث العلمي في هذا المجال المهمل تماما في السياق العربي. ونود أن نعبر عن جزيل شكرنا وتقديرنا لكل من: أ.د. رفيق بن حمودة، و أ. جمعان القحطاني، و د. زكي بغدادي الذين تفضلوا بقراءة مواضع من المسودة الأولى من هذه الترجمة، وتزويدنا بعدد من الملاحظات والتنبيهات التي كان لها أثر في تحسين هذه الترجمة. ولا يفوتنا كذلك أن نزجي جزيل الشكر والامتنان لمركز الترجمة في جامعة الملك سعود على موافقته على ترجمة هذا الكتاب ودعمه. والله ولي التوفيق.

مراجع التقديم

إكسفورد، ربيكا. (١٩٩٦). إستراتيجيات تعلم اللغة. ترجمة: السيد محمد دعدور. القاهرة: المكتبة الأنجلو- مصرية.

براون، دوجلاس. (١٩٩٤). أسس تعلم اللغة وتعليمها. ترجمة: عبده الراجحي، وعلي علي أحمد شعبان. القاهرة: دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع.

براون، دوجلاس. (١٩٩٤). مبادئ تعلم وتعليم اللغة. ترجمة: إبراهيم بن حمد القعيد، وعيد بن عبدالله الشمري. الرياض: مكتب التربية العربية لدول الخليج.

جاس، سوزان وسلينكر، لاري. (٢٠٠٣). تعلم اللغة الثانية. ترجمة: محمد الشرقاوي. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

جاس، سوزان و سيلينكر، لاري. (٢٠٠٩). اكتساب اللغة الثانية: مقدمة عامة. ترجمة: ماجد الحمد. الرياض: جامعة الملك سعود.

جونسون، دونا. (٢٠٠٥). مداخل إلى البحث في تعلم اللغة الثانية. ترجمة: علي علي أحمد شعبان، وأحمد شفيق الخطيب. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

جونسون، ماريشيا. (٢٠١٣). فلسفة أخرى لاكتساب اللغة الثانية. ترجمة: عبدالعزيز أبانمي. الرياض: جامعة الملك سعود.

دوكرو، أوزوالد وشافار، جان- ماري. (٢٠١٠). المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة. ترجمة: عبدالقادر المهيري، وحمادي صمود. تونس: المركز الوطني للترجمة.

صيني، محمود والأمين، إسحاق (تعريب وتحرير). (١٩٨٢). التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء. الرياض: جامعة الملك سعود.

الفهري، عبدالقادر الفاسي. (٢٠٠٩). معجم المصطلحات اللسانية. بمشاركة: نادية العمري. بيروت: دار الكتاب الجديد.

كوهين، أندرو، إيشيهارا، نوريكو (٢٠١٥) تعليم اللغة وتعلمها: حيث تلتقي اللغة والثقافة. ترجمة: سعد الجديع. الرياض: جامعة الملك سعود.

مبارك، المبارك. (١٩٩٥). معجم المصطلحات الألسنية. بيروت: دار الفكر العربي.

المجدوب، عزالدين (محرر). (٢٠١٠). القاموس الموسوعي للتداولية. ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين. تونس: المركز الوطني للترجمة.

مكاي، ساندرا. (٢٠١١). مناهج البحث العلمي المستعلمة في دراسة فصول تعليم اللغة الثانية. ترجمة: صالح الشويرخ. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

موشلر، جاك وريبول، آن. (٢٠١٠). القاموس الموسوعي للتداولية. ترجمة: مجموعة من الأساتذة، (مح.) عز الدين المجدوب. تونس: المركز الوطني للترجمة.

ميتشل، روزاموند ومايلز، فلورنس. (٢٠٠٤). نظريات تعلم اللغة الثانية. ترجمة: عيسى الشريوفي. الرياض: جامعة الملك سعود.

Alhawary, M. (2009). Arabic second language acquisition of morpho-syntax. Yale University Press.

Rydin, K. (2013). Second language acquisition. In J. Ownes (ed.). *The Oxford handbook of Arabic linguistics*. P. 334-348. Oxford: Oxford University Press.

شكر

نود أن نشكر الأشخاص الكثر في مؤسسة كونتينيوم على مساعدتهم في إعداد هذا الكتاب. ويتجه شكرنا المخصوص إلى غورديب ماتو، وكولين كوالتر، و ب. موراليدهران. ونود فضلا عن ذلك أن نشكر زميلتنا ويني وونغ، التي قرأت أجزاء من المسوَّدة، وأفادتنا ببعض التعديلات والمقترحات. ونحن بكل تأكيد، لا نحملها هي ولا أي شخص آخر المسؤولية عن أي سقطات أو أخطاء في هذا الكتاب. والشكر موصول أيضا للورا بارتلت، وكيلي كامبل وستيفاني إكروث، وجاكي ريكافرنتي الذين أجروا تدقيقات ممتازة في مرحلة حاسمة من تطور الكتاب. وأخيرا نود أن نشكر عائلتينا وأصدقاءنا الذين تحملوا جدول عملنا وتحريرنا المضطرب. ففي عالم لا يتفهم دائما الجهود الأكاديمية، من المريح أن يكون من حولنا أولئك الذين يتفهمون السبب الذي يجعلنا نحن الأكاديميين نقوم بما نقوم به.

مقدمة المؤلفين

ما اكتساب اللغة الثانية؟

اكتساب اللغة الثانية (ويعرف اختصارا بـ SLA) ميدان للبحث والدراسة يركز على التعلم والمتعلِّم، بدلا من التعليم والمعلِّم. وقد عرفت غاس وسيلينكر/Gass & Selinker (2008, p. 1) في كتابهما الذي حظي بإقبال كبير اكتساب اللغة الثانية بـأنّه "دراسة الكيفيّة التي ينشئ بها المتعلمون نظاما لغويا جديدا". ويضيفان أن اكتساب اللغة الثانية باعتباره ميدانا بحثيا، معني بما يتم تعلمه وما لا يتم تعلمه من اللغة الثانية.

والاطلاع على أي مدخل أو مرجع تمهيدي آخر (مثل: Doughty & Long, 2003; Ellis, 1994; Lightbown & Spada, 2006; VanPatten, 2003; White, 2003) سيفضي إلى تعريفات ومباحث مشابهة بالنسبة إلى نطاق البحث في اكتساب اللغة الثانية وغرضه. وعلاوة على ذلك، فإن تلك التعريفات قد تتضمن أيضا عناية بالجوانب المتعلّقة بالعمليات والنواتج فيما يخص كيفيّة تعلّم اللغة، إذ إن الميدان ترفده مجموعة متنوعة من التخصصات مثل اللسانيات، وعلم النفس، والتربية. ويمكن الاطلاع على هذه التأثيرات المختلفة بسهولة أكبر عن طريق الكتاب الذي حرره فان–باتن وويليامز/ VanPantten & Willams (2007) عن نظريات اكتساب اللغة الثانية. فالنظريات التي تمثل الاتجاه السائد والتي تم

التعرض لها في ذلك الكتاب تعكس الطبيعة ذات الأوجه المتعددة لاكتساب اللغة الثانية، وكذلك المصادر التخصصية المتنوعة التي باتت ترفد البحث في تعلّم اللغة.

ويفرّق البعض بين تعلم اللغة الأجنبية واكتساب اللغة الثانية. أمّا الأوّل فيستخدم من أجل الإشارة إلى السياقات التي لا يتم فيها التحدث باللغة المتعلَّمة بشكل اعتيادي خارج الفصل الدراسي، كما هي الحال في تعلم الفرنسية في نيوكاسل، في المملكة المتحدة، أو تعلم اليونانية في مدينة أوماها من ولاية نبراسكا، في الولايات المتحدة. وأمّا اكتساب اللغة الثانية فيستخدم من قبل هؤلاء من أجل الإشارة إلى السياقات التي يتم فيها استخدام اللغة المتعلّمة خارج الفصل الدراسي، كما هي الحال في تعلم اللغة الإنجليزية في الولايات المتحدة، أو الإسبانية في إسبانيا. ومع أن هذه الفروق مفيدة من ناحية المنظور الاجتماعي، فإنّ وجاهتها اللسانية والنفسية ضئيلة. فالبشر وآليات تعلّم اللغة التي يمتلكونها، كما يرد مرارا وتكرارا في الأدبيات المتعلِّقة بهذا الموضوع، لا تتغير من سياق إلى سياق. فالعقل/الدماغ يظل يعمل عمله نفسه، سواء أكان التدريس المباشر موجودا أم لا، وسواء أجرى في ظل وجود فرصٍ للتفاعل مع متحدثي اللغة أو انعدامها. ولتوضيح ذلك، فإن السياق يؤثر في معدل الاكتساب والمستوى النهائي للكفاءة، ولكن السياق لا يؤثر في العمليّات الأساسية الكامنة التي يتضمنها تعلم لغة أخرى. ولذا فإنه من الشائع في مجال اكتساب اللغة الثانية أن توضع جميع سياقات التعلّم تحت المظلة العامة لمصطلح 'اكتساب اللغة الثانية'.

وبالنظر إلى التعريفات المتعددة لاكتساب اللغة الثانية فإن الذي يظهر للعيان هو العناية بالتعلّم والمتعلمين. فميدان اكتساب اللغة الثانية يعالج المسائل الأساسية المتعلّقة بالكيفيّة التي يتأتّى بها للمتعلمين دخلنة النظام اللغوي للغة أخرى، والكيفيّة التي يتمكنون بها من استخدام ذلك النظام اللغوي أثناء إنتاج الكلام واستيعابه. ورغم أنه

يمكننا أن نستخلص بعض المقتضيات اللقانية[1] من أبحاث اكتساب اللغة الثانية ونظرياته، إلا أن الهدف الرئيس لأبحاث اكتساب اللغة الثانية هو التعلم وليس التعليم، وبالرغم من ذلك فإننا سوف نتطرق إلى العلاقة بين اكتساب اللغة الثانية وتعليم اللغة لاحقا في هذا التمهيد.

تاريخ موجز لاكتساب اللغة الثانية

تعود جذور البحث المعاصر في اكتساب اللغة الثانية إلى منشورين ذوي تأثير كبير جدا. الأول هو مقالة بت كوردر/ S. Pit Corder عام ١٩٦٧م بعنوان "أهمية أخطاء المتعلمين"[2]. فنتيجة لعنايته بتعليم [اللغة] إلى حد كبير، لاحظ كوردر أن التقدم في تدريس اللغة لا يمكن أن يحدث إلا إذا فهمنا ما الذي يجلبه معهم متعلمو اللغة إلى مهمة الاكتساب. لقد اقترح كوردر متأثرا بأبحاث [اكتساب] اللغة الأولى – التي بدأت [آنذاك] تنكر أي نوع من التفسيرات السلوكية الضيقة لاكتساب اللغة عند الأطفال – أن متعلمي اللغة الثانية، مثل الأطفال، ربما يأتون مزودين بأمر داخلي، وهو أمر يقوم بتوجيه وتقييد اكتسابهم للخصائص الشكلية للغة. وسمّى هذا الأمر "المقرر الداخلي" ملاحظا أنه ليس بالضرورة أن يتطابق مع المقرر الذي يحاول التدريس فرضه على المتعلمين. وقد فرق كوردر أيضا بين '**الدخل اللغوي**' و'**المستدخَل اللغوي**'، معرفا

---

(١) "Pedagogy" من الكلمات التي تعددت مقابلاتها، وهي محيرة في ترجمتها، وقد اخترتنا ترجمتها بـ'لقانة' لأننا نعتقد أنها أفضل ترجمة لهذا المصطلح، على أمل أن تشيع في الاستخدام.

(٢) وقد ترجمت هذه المقالة إلى العربية ضمن كتاب 'التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء' لمحمود الصيني وإسحاق الأمين الذي أشرنا إليه في المقدمة.

الدخل بأنه اللغة المتوفرة في البيئة، والمستدخل بأنه اللغة التي تشق طريقها فعلا إلى الكفاية النامية لدى المتعلم. ولا يزال هذا التفريق معمولا به في الميدان إلى اليوم.

وأما الإصدار المؤثر الثاني فقد كان ورقة لاري سيلينكر/ Larry Selinker عام ١٩٧٢م بعنوان "اللغة البينية". فقد جادل سيلينكر في هذه المقالة بأن متعلمي اللغة الثانية يمتلكون نظاما لغويا داخليا يستحق الدراسة بحد ذاته، وهو نظام لغوي ينبغي أن يؤخذ وفقا لشروطه الخاصة، وليس باعتباره نسخة منحرفة عن اللغة الثانية. ولقد سمى هذا النظام **"اللغة البينية"**؛ لأن هذا النظام ليس لغة أولى ولا ثانية، ولكنه شيء بينهما، يبنيه المتعلم من البيانات الموجودة في البيئة. ولقد وضع سيلينكر أيضا عددا من المفاهيم التي لا تزال مفاهيم مركزية إلى اليوم في أبحاث اللغة الثانية، خصوصا **النقل** من اللغة الأولى، **والتحجر** – وسيتم وصف كل منهما في موضع آخر من هذا الكتاب.

وبذا فقد وضع هذان المفكران المهمان الأرضيّة التي شُكِّل على أساسها العمل في اكتساب اللغة الثانية في العقود التالية.

عقد السبعينيات

لقد كان عقد السبعينيات موسوما إلى حد كبير بالدراسات الوصفية التي كانت تسعى إلى تفنيد السلوكية وتطبيق أفكار كوردر وسيلينكر الأساسية. فقد رأينا في هذا الوقت ظهور الدراسات المتعلقة بـ'**تسلسل الاكتساب**' (عبر **"دراسات الصر فم"** المشهورة) التي اعتمدت على تكرار كل من منهجيات أبحاث اكتساب اللغة الأولى ونتائجها في سياق اللغة الثانية. ولقد رأينا كذلك ظهور البحث في **المراحل الانتقالية** في الكفاية، والتي قامت أيضا بتكرار نتائج مهمة لأبحاث اللغة الأولى. والصورة التي بدأت تتشكل آنذاك هي أن متعلمي اللغة الثانية يمتلكون بكل تأكيد مقررات مدمجة في

أذهانهم توجه مسار نموهم اللغوي، تماما كما اقترح كوردر سابقا. ولقد شهدت تلك الفترة أيضا ولادة **تحليل الأخطاء**، بمعنى الدراسة المتأنية للخرج اللغوي لدى المتعلمين مع تركيز الانتباه بشكل خاص على الأخطاء (الانحرافات عن النموذج المعياري للغة الثانية). وبناء على تحليل الأخطاء بدأ الباحثون التقليل من شأن تأثير اللغة الأولى في اكتساب اللغة الثانية، فظهر للباحثين أن النقل من اللغة الأولى لم يكن مسيطرا كما كان يعتقد سابقا. وفي الحقيقة، فإن هذه الفترة كانت تتسم بشكل كبير بالتركيز على البحث في اللغة الإنجليزية باعتبارها اللغة الثانية، خاصة بالنسبة إلى المتعلمين في البيئات الطبيعية خارج الفصول الدراسية، مما جعل بعض المتخصصين في اللغات الأخرى يرفضون النتائج باعتبارها غير قابلة للتطبيق على المتعلمين في الفصول الدراسية، وعلى متعلمي اللغات الأخرى [غير الإنجليزية]. ولكن البحث في عقدي الثمانينيات والتسعينيات قد أدى بعد ذلك إلى إثبات أن المبادئ العامة لاكتساب اللغة الثانية تنطبق على جميع اللغات في جميع السياقات.

عقد الثمانينيات

بحلول الثمانينيات أصبحت أفكار كراشن/Krashen عن الاكتساب (انظر **نظرية الرقيب، والاكتساب في مقابل التعلم، وفرضية الدخل اللغوي**، على سبيل المثال) بمثابة التوجه السائد. فقد افترض [كراشن] أن المتعلمين يكتسبون اللغة عبر التفاعل مع اللغة، وبشكل خاص عبر استيعاب ما يتعرضون له من دخل لغوي. ومع أن أفكار كراشن كانت صحيحة في جوهرها، إلا أنها تركت قدرا لا بأس به من [ظواهر] الاكتساب بلا تفسير، ولذا فإن عقد الثمانينيات كان يتسم عموما بالمراجعة النقدية لأفكار كراشن والبحث عن مناويل أكثر قدرة على تفسير التفاصيل المتعلقة بالاكتساب. وعلى سبيل

المثال، إذا كان تأثير اللغة الأولى محدودا، فلماذا هو محدود؟ وإذا كان لدى المتعلمين مقرر مدمج، فما هو هذا المقرر المدمج، وما أصله؟ وإذا كان كل ما يحتاجه المتعلمون هو التعرض إلى الدخل اللغوي، فلماذا يبقى عدد كبير من متعلمي اللغة الثانية ليسوا مثل الناطقين الأصليين بعد سنوات عديدة من التفاعل مع اللغة؟.

ولذا فإننا قد بدأنا نشهد في ذلك الوقت تطبيق النظريات المستمدّة من مجالات أخرى. فقد كانت ليديا وايت/Lydia White، على سبيل المثال، رائدة في استعمال النظرية اللسانية لوصف كفاية المتعلم، والتفكر في علة كونها تبدو على ما هي عليه. وقد بدأ مانفريد بنمن/ Manfred Pienemann كذلك في استكشاف استخدام 'النحو المعجمي الوظيفي' ومناويل معالجة الكلام من أجل تفسير الطبيعة النامية للخرج اللغوي لدى المتعلمين. وقد بدأنا نشهد أيضا بدايات تطبيق النظرية العرفانية والمقاربات النفسية الأخرى (مثل: **الربطية**) في اكتساب اللغة الثانية، وهي تطبيقات لم تبلغ مبلغ التأثير الحقيقي إلا في عقد التسعينيات. والمقصود هنا هو أن الباحثين في اكتساب اللغة الثانية بدأوا يتدبّرون طبيعة النظريات بشكل جدي، وينظرون بجد إلى نوعية النظريات المطلوبة من أجل تفسير اكتساب اللغة الثانية.

عقد التسعينيات

لقد شهد عقد التسعينيات تشكّل أفكار ومقاربات نظرية متنافسة فيما يتعلق باكتساب اللغة الثانية، بالإضافة إلى عدد وافر من الفرضيات المعزولة التي استحوذت [إلى حد كبير] على الأدبيات العامة (مثل **الملاحظة**، و**فرضية الخرج اللغوي**، و**فرضية التفاعل** – وهي كلها قد كان لها جذور في عقد الثمانينيات). بيد أن هناك مقاربتين هيمنتا على الميدان، وهما: تطبيق النظرية اللسانية، وتطبيق مقاربات نفسية معينة، وهي بالتحديد

نظرية المهارة، والنسخة الحديثة للترابطية (انظر: **الربطية**). أما المقاربة النظرية اللسانية فقد استمرت في عنايتها بالوصف الكافي للغة البينية، بالإضافة إلى تفسيرها. وبالتحديد، فقد ركز الباحثون المنتمون إلى هذا الاتجاه على طبيعة التمثيل الذهني الداخلي لدى المتعلم، وعلى ما يقيده. ومن الركائز الأساسية في هذه المقاربة أن اللغة ذات خصوصية. ويعني هؤلاء الباحثون بكونها ذات خصوصية أن اللغة خاصية إنسانية بشكل فريد، فهي مكبسلة في قالب خاص بها في العقل/ الدماغ، وتأتي مجهزة منذ الولادة بمجموعة من القيود اللغوية الخاصة التي تسمى '**النحو الكلي**'. وبذا فإن الاكتساب يعد نوعا من الخبرة الخاصة بالنسبة إلى البشر يتضمن التفاعل بين النحو الكلي والبيانات في العالم الخارجي.

وأما الباحثون الذين ينتمون إلى الاتجاه النفسي فيميلون إلى تحاشي أي وصف لساني للغة البينية، والحقيقة أن بعضهم قد ذهب بعيدا إلى حد القول بأنّه لا يوجد تمثيل ذهني على الإطلاق. وبسبب اهتمامه بالسلوك إلى حد كبير، فإن هذا الاتجاه ليس معنيا بالمعرفة الكامنة بذاتها، بل هو معني أكثر بما يؤديه المتعلمون باللغة. ولأنهم ينظرون إلى اللغة على أنها مجرد حالة من حالات السلوك البشري، فإنهم يعتقدون أن نظريات السلوك ينبغي أن تكون كافية لتفسير اكتساب اللغة الثانية، ولذا فإنه لا يوجد حاجة لافتراض مَلَكات فريدة في العقل تتعامل حصرا مع اللغة. وعلى هذا النحو، فإنه لا يوجد أي شيء ذو طبيعة خصوصية بالنسبة إلى اللغة – فإذا كان لدى المتعلم أي تمثيل ذهني يمكن تسميته 'اللغة'، فإنه بكل تأكيد من صناعة التعلّم، أي أنه بنية مستترة تنبثق بناء على البيانات التي يواجهها المتعلم في المحيط. فاكتساب اللغة عبارة عن تفاعل بين آليات التعلم البشرية العامة والبيانات في العالم الخارجي.

وقد ظهرت مرة أخرى بعض المقاربات الأخرى مثل نظرية القابلية للمعالجة (انظر: **قابلية المعالجة**)، **ومعالجة الدخل**، وغيرها، ولكن هذه النظريات يمكن اعتبارها من نواح عديدة متوافقة إما مع النظرية اللسانية أو مع النظرية العرفانية، تبعا للتفاصيل المتعلقة بكل نظرية على حدة. ومن النظريات التي ظهرت في عقد التسعينيات نتيجة للاهتمام بالممارسة التعليمية غالبا **النظرية الثقافية الاجتماعية**. وتستبعد النظرية الثقافية الاجتماعية، من حيث هي تفسير لاكتساب اللغة الثانية، كلاّ من النظرية اللسانية والنظرية العرفانية لفرط انصبابهما على "العقل/ الدماغ"، وتضع بدلا من ذلك المتعلم في المركز [من عمليّة الاكتساب] باعتباره ذاتا فاعلة في التعلم ضمن سياقات اجتماعية خاصة(٣).

العقد الأول في الألفية الثالثة فما بعده

ويمكن أن نقول إنّ الوضع العام لاكتساب اللغة الثانية من ناحية مواطن الاهتمام مازال، عند كتابة هذا المؤلَّف، على ما كان عليه في النصف الثاني من عقد التسعينيات تقريبا. فاكتساب اللغة الثانية بوصفه تخصصا منقسم إلى معسكرين ليس بينهما تحاور متبادل. فالمقاربتان اللسانية والعرفانية كلاهما لا تزالان تهيمنان على الميدان، ولا نتصور أن ذلك سيتعرض للتغيير في المستقبل القريب، والسبب في ذلك يعود إلى حد كبير إلى العدد الضخم من الناس الذي يعملون في هذين المجالين، وكذلك إلى الأجندة البحثية المزدهرة التي يتمتع بها كل من المعسكرين خارج ميدان اكتساب اللغة الثانية. فالنظرية

---

(٣) يتبنى كتاب ماريشا جونسون 'فلسفة أخرى لاكتساب اللغة الثانية' الذي أشرنا إليه في المقدمة هذه الرؤية بشكل خاص.

اللسانية متعافية جدا وتستخدم في كثير من مجالات الاجتهاد، من اكتساب اللغة الأولى لدى الأطفال إلى معالجة اللغات الطبيعية، وعلم النفس بوصفه تخصصا شديدُ التمكّن أيضا داخل الوسط الأكاديمي كما هي الحال لأكثر من قرن من الزمان. ولذا فإننا نرى أنّ ميدان اكتساب اللغة الثانية سيبقى إلى حد كبير منصبّا على العقل/ الدماغ. فمهما يكن الأمر، فإن هذا هو الموضع الذي تكمن فيه اللغة، إما باعتبارها تمثيلا عقليا ذا خصوصية كما يدعي اللساني، أو باعتبارها بعض تجليات الطوابع السلوكية كما يدعي عالم النفس. وفي النهاية، فحتى أولئك الذين يتبنون رؤية اجتماعية متشددة فيما يتعلق بالاكتساب فإنه لا بد لهم من الاعتراف أن اللغة إحدى خواص العقل، وأنه رغم أن التعلم يحصل بوساطة التفاعل وعبر "التخاطب الحواري"، إلا أن اللغة في النهاية تؤول إلى عقل/ دماغ المتعلم.

اكتساب اللغة الثانية وتعليم اللغة الثانية

لأن جذور البحث المعاصر في اكتساب اللغة الثانية تعود إلى المشاغل المتعلقة بتدريس اللغة، فمن الطبيعي بالنسبة إلى المشتغلين في تعليم اللغة أن يتطلعوا إلى أبحاث اكتساب اللغة الثانية من أجل الاستبصار فيما يتعلق بتعليم اللغة. ففي الأيام الأولى لأبحاث اكتساب اللغة الثانية كان الناس، على سبيل المثال، يتساءلون كيف يمكن للمعلومات المتعلقة بتسلسل الاكتساب أن تطبق في تعليم اللغة. هل ينبغي أن نعلم البنى اللغوية بالتسلسل الذي يتم اكتسابها به؟ وهل ينبغي لنا بما أن هذه العناصر البنائية تكتسب بتسلسل ثابت في كل الأحول أن نغفل تعليمها كليا ونتركها فقط لتنبثق بذاتها؟. لقد كانت هذه الأسئلة وما يشابهها "تنتاب" الميدان منذ منتصف السبعينيات، وما إن بدأت الثمانينيات حتّى بدأ الضغط يظهر على المتخصصين في اكتساب اللغة الثانية من أجل

"الحصول على نتائج قابلة للتطبيق" بالنسبة إلى معلّمي اللغة. ولأجل هذه الغاية نشرت باتسي لايت-باون/ Patsy Lightbown في عام ١٩٨٥م مقالة استُشْهِد بها على نطاق واسع، بعنوان "التوقعات العظيمة: أبحاث اكتساب اللغة الثانية والتعليم في الفصول الدراسية". وقد وَصَفَتْ في تلك الورقة التوتر بين توقعات المعلّم من البحث [من ناحية]، وما يشغل بال الباحثين ويدرسونه [من ناحية أخرى]. ولقد كان واضحا من نقاشها أنه توجد فجوة، وأن اكتساب اللغة الثانية ظهر ميدانا للبحث نابضا بالحياة قد يكون (وقد لا يكون) له استتباعات مباشرة في التدريس.

ومع ذلك، فقد ظهر داخل أبحاث اكتساب اللغة الثانية ميدان فرعي يتناول دور التدريس النظامي في نمو اللغة الثانية: وهو 'الاكتساب الدراسي للغة الثانية'. وبخلاف البحث العام في اكتساب اللغة الثانية الذي يركز على المتعلم ونمو اللغة عبر الزمن، فإن 'الاكتساب الدراسي للغة الثانية' يركز على الدرجة التي يمكن أن يُؤثّر بها التوجيه الخارجي (مثل: التلقين(٤)، والتعلم الموجه ذاتيا من قبل المتعلم، والتصرف بالدخل اللغوي) بطريقة ما في النمو [اللغوي]. ولقد تم معرفة الكثير عن آثار التدريس النظامي منذ منتصف الثمانينيات، وبعض ذلك سيتم وصفه في موضع آخر من هذا الكتاب. والمقصود هنا هو أن الصورة الحالية كالتالي: إنّ كل تركيز على التلقين يجب أن يأخذ

---

(٤) مصطلح Instruction عادة ما يترجم بتدريس ولكننا فضّلنا في بعض المواضع أن نترجمه بتلقين؛ لأنّه يشير في تلك المواضع إلى عمليّات مخصوصة أثناء التدريس. وهي الإجراءات التي تلفت نظر المتعلّم بشكل مقصود إلى عنصر لغوي بعينه دونا عن العمليات التواصلية الطبيعية. التلقين في المعاجم العربية يدل على هذا المعنى حصرا وأمّا الدلالات السلبية الحافة لهذه الكلمة فطارئة في الاستعمال المعاصر ولم نراعها هنا.

بعين الاعتبار ما نعرفه عموما عن اكتساب اللغة الثانية في الوقت الحالي. أي أن التلقين والاكتساب الدراسي للغة الثانية على حد سواء لا يمكن أن يتجاهلا نتائج البحث [العام] في اكتساب اللغة الثانية ويجب أن يستمِدّا منه. وههنا مثال يوضح ذلك: إذا كنا نعلم أن أبنية لغوية معينة يتم اكتسابها بتسلسل معين عبر الزمن، فما الوجه المناسب في التدريس بالنسبة إلى هذه الأبنية؟ وإذا كان المعلم يعتقد أنه يستطيع أن يجعل المتعلمين يتعلمون شيئا ما في وقت مبكر في حين أنه لا يُكْتَسب عادة إلا في وقت متأخر في مراحل الاكتساب، فهل ذلك المدرس يستخدم وقته بشكل جيد؟ وحينما يقرر الباحثون في الاكتساب الدراسي للغة الثانية فحص آثار التدريس النظامي، كيف ينتقون السمات اللغوية [التي يفحصونها]، وعلى أي أساس ينتقون ما ينتقونه منها؟. هذه أسئلة مهمة جدا وأبحاث اكتساب اللغة الثانية هي التي يمكن أن تساعد المدرّسين والباحثين فيما قد يتخذونه من قرارات بشأنها.

ومن ثم، فإن وجهة نظرنا هي أنه على الرغم من وجود فجوة كبيرة جدا بين تطلعات المعلّم و[اهتمامات] البحث في اكتساب اللغة الثانية، إلا أنه يوجد ما يكفي من البحث في اكتساب اللغة الثانية لتوعية المعلّم بشكل عام. فكلّما تمكن المرء من فهم طبيعة الموضوع المرتبط بمهنته، فإنه يكون في موضع أفضل فيما يتعلق باتخاذ القرارات، والإجابة عن الأسئلة، واستثمار وقته وجهوده بشكل أكثر نفعا. ولسوء الحظ، فإن معلمي اللغة، في رأينا، غالبا ما تكون معرفتهم بالنتائج العامة لاكتساب اللغة الثانية ضحلة جدا إلى حد يرثى له. وفي حين أنه غالبا ما يتم تقديم مقرر دراسي عام في اكتساب اللغة الثانية يشكل خلفيّة معرفية [في هذا الموضوع] لدى من يتم إعدادهم في برامج الدراسات العليا في التيسول [تعليم اللغة الإنجليزية للناطقين بلغات أخرى]،

إلا أن ذلك ليس هو وضع الآخرين الذين يدرّسون اللغات الأخرى[٥]، وبكل تأكيد فإنه ليس وضع من يدخلون إلى مهنة تعليم اللغة بشهادة البكالوريا (الثانوية العامة) أو ما يعادلها. ورغم أن الكتاب الحالي ليس عن الاكتساب الدراسي للغة الثانية[٦]، ولا عن تعليم اللغة، إلا أن المأمول أن يحفز معلمي اللغة لتعلّم المزيد عن الاكتساب، والتفكر في [القضايا المتعلقة] بتعليم اللغة بشكل عام.

حول هذا الكتاب

'المصطلحات المفاتيح في اكتساب اللغة الثانية' مقسم إلى ثلاثة أجزاء رئيسة: 'قضايا مفاتيح'، و'مصطلحات مفاتيح'، و'قراءات مفاتيح'. في القضايا المفاتيح، نقدم تسعة أسئلة رئيسة تواجه البحث في اكتساب اللغة الثانية في الوقت الحالي. وسيكون عرضنا [لهذه القضايا] مختصرا لا محالة؛ لأن هدفنا ليس التفصيل والاستفاضة بقدر ما هو رسم مخطط عام للأساسيات بالنسبة إلى القارئ المبتدئ. والإحالات المقدمة في هذا الجزء ستقود القارئ إلى معالجات أكثر تعمقا وأصالة. وأما في 'المصطلحات المفاتيح'، فسنقدم توصيفات أشبه بالموسوعية لعدد لا بأس به من المصطلحات المستخدمة في أدبيات اكتساب اللغة الثانية. ومن المؤكد أن هذه القائمة لن تكون شاملة ولذا فإننا نعتذر مقدما عن أي مصطلح ربما نكون قد أهملناه. ففي إعداد كتاب مثل هذا يتعين على المرء أن يحسم أمره في لحظة ما لكي لا يصنع ركاما هائلا من جميع المصطلحات المستخدمة في أبحاث اكتساب اللغة الثانية.

---

(٥) كثير من معلمي العربية للأسف هم من هذه الفئة التي لا تتلقى أي تعليم فيما يخص 'اكتساب اللغة الثانية'.

(٦) هناك الكثير من الكتب المتعلقة بهذا الموضوع والتي ربما يحسن ترجمة بعض منها إلى العربية.

وأخيرا، فإننا في 'القراءات المفاتيح' قدمنا معلومات ليس عن المراجع التي تمت الإحالة إليها في بعض المواضع في هذا الكتاب فحسب، وإنما عن مراجع إضافية أيضا قد تكون مفيدة للقارئ المبتدئ. ونعتذر مرة أخرى إن لم يكن عملنا جامعا. ولكننا نأمل أن نكون قد قدمنا ما يفي بالغرض بالنسبة إلى الشخص الذي يحاول أن يبدأ في هذا الميدان الدراسي المعقد.

وسيلاحظ القارئ طوال هذا الكتاب وجود كلمات وعبارات معينة مكتوبة بالبنط العريض كما في المقطع التالي المأخوذ من فقرة سابقة في هذه المقدمة:

" لقد شهد عقد التسعينيات تشكل أفكار ومقاربات نظرية متنافسة فيما يتعلق باكتساب اللغة الثانية، بالإضافة إلى عدد وافر من الفرضيات المعزولة التي استحوذت [إلى حد كبير] على الأدبيات العامة (مثل **الملاحظة**، و**فرضية الخرج اللغوي**، و**فرضية التفاعل** – وهي كلها قد كان لها جذور في عقد الثمانينيات)".

ويشير البنط العريض إلى مصطلح من المصطلحات المفاتيح التي يمكن العثور عليها في هذا الكتاب. ولذا فإنه عند قراءة النص أعلاه، يمكن للقارئ العودة إلى القسم المخصص للمصطلحات المفاتيح فيجد توصيفا لـ: الملاحظة، وفرضية الدخل اللغوي، وفرضية التفاعل. وفي أحيان أخرى، قد يقف القارئ على قضية أساسية يحال إليها داخل النص كما في المثال التالي: "إلى أي مدى يمكن أن يصل المتعلمون من ناحية الاكتساب موضوع جدلي مفتوح (انظر: **هل يمكن لمتعلمي اللغة الثانية أن يصيروا مثل الناطق الأصلي؟**)". ومرة أخرى، في مثل هذه الحالات يمكن للقارئ أن يتحول إلى القسم المخصص للقضايا المفاتيح للعثور على المعلومات ذات العلاقة.

القضايا المفاتيح في اكتساب اللغة الثانية

تقود البحث في اكتساب اللغة الثانية، مثل كل مجال من مجالات البحث الأخرى، مجموعةٌ من القضايا أو المسائل الكبرى، وتشمل ما يلي:

١. ما وضع البداية [في اكتساب اللغة الثانية]؟ أي ما الذي يجلبه المتعلّمون معهم فيما يتعلق بالمعرفة المضمرة المتصلة باللغة إلى مهمّة الاكتساب؟
٢. هل بمستطاع متعلمي اللغة الثانية أن يصيروا مثل الناطقين الأصليين؟
٣. هل توجد فترة حرجة؟
٤. كيف يبدو النمو؟
٥. ما أدوار التعلّم الصريح والتعلّم الضمني في اكتساب اللغة الثانية؟
٦. ما أدوار الدخل والخرج اللغويين في اكتساب اللغة الثانية؟
٧. ما الفروق الفرديّة وكيف تؤثّر في الاكتساب؟
٨. هل يصنع التلقين [التدريس المباشر للقواعد] فرقا؟
٩. ما القيود على الاكتساب؟

والحقّ أنّه توجد مسائل أخرى يدرسها الباحثون، ولكنّ كثيرا منها موصول بالأسئلة أعلاه. فعلى سبيل المثال، ينكبّ بعض الباحثين بعمق على دور التفاعل (أي المحادثة) في

اكتساب اللغة. ونحن نرى أن هذا الموضوع متّصل بدور الخرج اللغوي بصفة عامّة وسنعالجه في القسم المخصص لذلك.

نودّ أيضا أن نبيّن هنا أنّ جميع الأسئلة المذكورة أعلاه هي ذاتها موصولة بسؤال أساسيّ يكمن خلف بحوث اكتساب اللغة الثانية: إلى أيّ مدى يمثّل اكتساب اللغة الأولى واللغة الثانية شيئا واحدا (أي يتضمّنان الآليات الداخلية نفسها للمعالجة والاكتساب عند المتعلّم)؟ ويعلم الجميع أنّ اكتساب اللغة الأولى واللغة الثانية ينبغي أن يختلفا بالنظر إلى الفروق السياقيّة: نوعيّة الدخل اللغوي والتفاعل وكميّتيهما؛ وموضوعات التفاعلات وبؤر تركيزها؛ والتعرّض للقواعد الشكليّة؛ والفروق بين الأطفال والبالغين وما إلى ذلك. ولكنّ الاكتساب، في النهاية، شيء يحدث في الدماغ/ الذهن إذ يعالج اللغة ويخزِّنها. فهل اكتساب اللغة الثانية مشابه لاكتساب اللغة الأولى من هذه الناحية أم اكتساب اللغة الثانية مُوَجَّه بآليات داخليّة مختلفة جذريّا؟ وإذا كانت توجد عمليّات وآليات مشتركة بين اكتساب اللغة الأولى واكتساب اللغة الثانية، إذن لمَ يتفاوت متعلّمو اللغة الثانية كثيرا بالنظر إلى المخرجات بينما يبدو أنّ متعلِّمي اللغة الأولى ينتهون إلى نفس النظام اللغوي ونفس القدرات العامّة (ولا اعتبار هنا بالمعرفة الميتالسانيّة والتعليميّة حول اللغة)؟

ولذا فإن جميع الأسئلة المذكور أعلاه (بالإضافة إلى الأسئلة المتصلة بها) تعد، بمعنى ما، تجليات لقضية المقابلة بين اكتساب اللغة الأولى واكتساب اللغة الثانية بطريقة أو بأخرى. وبسبب ما بينها من تعالق، فإن القارئ قد يجد شيئا من التداخل في مناقشة كل مسألة منها، وهو بكل تأكيد سيرى وجه الترابط بين القضايا المعروضة. إننا نرجو أن تؤدي هذه اللمحة الموجزة عن القضايا المفاتيح في اكتساب اللغة الثانية إلى استثارة القارئ المبتدئ على متابعة البحث في اكتساب اللغة الثانية بشكل أوسع. والحق أنّه

توجد بعض نصوص ممتازة تتضمّن عرضا شاملا ومراجع تزوِّد بمعلومات أكثر تفصيلا بكثير وبملاحظات تقويميّة لا يمكننا أن نقدّمها هنا (مثل: Doughty & long, 2003، Ellis, 1994؛ Gass & Selinker, 2008 [1]؛ Krol & de Groot, 2005؛ Vanpatten & Williams, 2007). فيجدر بالقارئ أن يعتبر توصيفاتنا المختصرة هنا " مُنَظِّمات متقدِّمة" لقراءة مواد في اكتساب اللغة الثانية أكثر تفصيلا وأكثر فنيّة أحيانا.

(١) يشير المؤلفان هنا إلى الطبعة الثالثة من كتاب غاس وسيلينكر، وقد صدرت له طبعة رابعة عام ٢٠١٣م بعد صدور الكتاب الذي ترجمه هنا، كما أن الطبعتين الأولى والثانية من هذا الكتاب قد ترجمتا إلى العربية كما ذكرنا في المقدمة. ويوجد غير الكتب التي ذكرها المؤلفان الكثير من المراجع والمقدمات التمهيدية المهمة والمفيدة، ومنها على سبيل المثال كتاب ميتشل ومايلز 'نظريات تعلم اللغة الثانية' الذي ترجم إلى العربية كما ذكرنا في المقدمة أيضا.

المحتويات

مقدمة المترجمين ..... هـ
شكر ..... ق
مقدمة المؤلفين ..... ش
القضايا المفاتيح في اكتساب اللغة الثانية ..... زز
القضية الأولى: ماوضع البداية في اكتساب اللغة الثانية؟ ١
القضية الثانية: هل بمستطاع متعلمي اللغة الثانية أن يصيروا مثل الناطقين الأصليين؟ ١١
القضية الثالثة: هل توجد فقرة حرجة؟ ٢١
القضية الرابعة: كيف يبدوا النمو؟ ٢٩
القضية الخامسة: ماأدوار التعلّم الصريح والتعلّم الضمني في اكتساب اللغة الثانية ... ٣٩
القضية السادسة: ماأدوار الدخل والخرج اللغويين في اكتساب اللغة الثانية؟ ٤٥
القضية السابعة: مالفروق الفردية، وكيف تؤثر في الاكتساب؟ ٥٥
القضية الثامنة: هل يصنع التلقين(التدريس المباشر للقواعد) فرقا؟ ٦٣
القضية التاسعة: مالقيود على الاكتساب؟ ٧٣
المصطلحات المفاتيح في اكتساب اللغة الثانية ٨٣

القراءات المفاتيح ٢٦٣
ثبت المصطلحات:
أولاً: عربي – إنجليزي ٢٧٥
ثانياً: إنجليزي – عربي ٢٩٦